جامعـــة الأزهـــر
كليـــة أصـــول الديـــن
والدعوة الإسلامية بالمنوفية



تزكية النفـــس كما تُصَوِّرهَا
سورة الشمس

الدكتور

ماجد بن عبد العزيز الحارثي

الأستاذ المساعد بكلية الشريعة والأنظمة
جامعة الطائف – المملكة العربية السعودية

مستلة من
حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
العدد الرابع والثلاثون، لعام ١٤٣٥- ١٤٣٦هـ/٢٠١٤ - ٢٠١٥م
والمودعة بدار الكتب تحت رقم 6157/٢٠١٥

دار الأندلس للطباعة-أمام كلية الهندسة-عمارات الزراعيين-شبين الكوم ت ٠٤٨٢٢٢٢٠٩٠

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي كان بعباده خبيراً بصيراً، وتبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، وصلى الله على من أرسله ربه هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فإن أولى ما يتنافس فيه المتنافسون، ويشتغل به المشتغلون هو كتاب الله (ﷻ) تعلماً وتعليماً؛ إذ هو المعجزة الباهرة، والحجة القاهرة، لا تنتهي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، فلا يزال العلماء في كل عصرٍ ومصر ينهلون من علومه، ثم يبينون للناس ما فهموا، ويذكرون لهم ما استنبطوا واضعين – في ذلك كله – معرفة مراد الله تعالى، وقد اخترت سورة الشمس أفسرها تفسيرا تحليليا أقف من خلاله على مقاصد السورة ومفاصلها وأهدافها وأسرارها بقدر الطاقة البشرية.

أهمية الموضوع:

تظهر أهمية هذا الموضوع من عدة وجوه، يمكن أجملها في النقاط الآتية:

١ـ بيان أهمية الآيات الكونية، من حيث ذكرها، والقسم بها من خالقها جل جلاله.

٢ـ تبصير النفس بأسباب فجورها لتتوقاه، وبأسباب تحصيل التقوى لتلزمه.

٣ـ بيان ما تحمله السورة من فلاح دائم لأهل الصلاح.

٤ـ سرد قصص الأنبياء (عليهم السلام) تزكية وتسلية للنبي (ﷺ).

٥ـ التحذير الشديد من عاقبة الشرك والظلم.

حدود البحث:

سيكون هذا البحث تابعا لنوع أصيل من أنواع التفسير، وهو التفسير التحليلي الذي من خلاله أجوب جنبات كتب التفسير من خلال الغوص في بحارها لاستخراج دررها وصياغتها في عقدها اللائق بها في حدود سورة الشمس المكية، مع شفع ذلك بما أفاض الله على مقيده من علم يسأل الله أن يفتح به عليه.

خطة البحث:

بعد المقدمة التي أوضح فيها أهمية البحث وسبب اختياره وحدوده، يأتي التمهيد الذي يشتمل على: اسم السورة، ومكيتها من مدنيتها، وعدد آياتها، وفضلها، ومناسبتها لما قبلها وما بعدها، ثم أشرع في مطالب تخص مقاطع السورة الكريمة بما يخدم النص من خلال التفسير التحليلي وذلك على النحو التالي:

المطلب الأول: قسم الله بالشمس وأثرها

المطلب الثاني: قسم الله بتلو القمر للشمس

المطلب الثالث: قسم الله بالنهار وتجليته للظلمة

المطلب الرابع: قسم الله بالليل وتغشيته للشمس

المطلب الخامس: قسم الله بالليل وتغشيته للشمس

المطلب السادس: قسم الله بالسماء

المطلب السابع: قسم الله تعالى بالنفس

المطلب الثامن: معرفة طريقي الخير والشر

المطلب التاسع: الفلاح للمؤمنين

المطلب العاشر: الخسران للكافر

المطلب الحادي عشر: السعيد من اتعظ بغيره

ثم الخاتمة، يليها

المصادر والمراجع ثم فهارس تفصيلية لـــــ:

- الآيات القرآنية.
- الأحاديث.
- الأعلام.
- المصطلحات.
- الشواهد الشعرية.
- الموضوعات.

وطريقتي تحت كل مطلب من مطالب البحث كما يلي:

أولا: أذكر الآية أو الآيات حسب ارتباطها بالمعنى تبعا أو استقلالا.

ثانيا: أضع عنوانا مناسبا لها يسبق النص.

ثالثا: أذكر المناسبة.

رابعا: أذكر سبب النزول إن وجد.

خامـــسا: أذكر ما يتعلق بالمفردات الكائنة في النص شرحا وبيانا وضـــبطا مع ذكر الأعاريب ووجوه المعاني على كل إعراب مع عدم التوسع في ذلك، ثم أعمد إلى القراءات الواردة في النص وتوجيه المعني على ذلك، ثـــم ذكـــر مـــا يتعلق بأسئلة تدور حول النص وأجوبتها، وهذا ما يشتهر به تفسير الكشاف مـــن الفنقلات {**فإن قلتَ قلتُ**} من خلال عنوان رئيس هو {**تأملات وأسرار**}

سادسا: أذكر المعنى العام.

سابعا: أختم بما نفيده من الآية أو الآيات محل التحليل.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

ولا يسعني إلا أن أتوجه بالحمد والثناء على الله (ﷻ) أولاً، فهـو الموفـق والمعين، فله الحمد على ما أسْبَغ من النعمة، وأتّم من المِنَّة، وأسبل من الـسِّتر، ويسّر من العُسْر، وقرب من النجاح، وقدّر من الصلاح فله الشكر وله الحمد.
والله أسأل أن ينفعنا ويرفعنا بالقرآن، وأن يجعلنا من خدام كتابه العظـيم، وأن يرزقنا إخلاص النية وقبول العمل، وأن يهبنا ثواب المسعى إليه والقربى.
والله حسبي ونعم الوكيل وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعـين، وآخـر دعوانـا أن الحمد لله رب العالمين.

د. ماجد بن عبد العزيز الحارثي

تمهيد

بين يدي السورة الكريمة

١. هذه السورة: من السور القصيرة، والتي تحوي صورا غاية في الجمال، تلامس القلوب، وتلهب المشاعر الرقيقة، والفطر السليمة، وتسوقها إلى النظر في الكون، وما فيه من شمس تملؤه بالدفء، وتنير الطريق به للناس لينصرفوا إلى أعمالهم بنشاط، ثم العودة إلى منازلهم للراحة والهدوء والذي يمثله الليل وسكونه، والقمر وهدوءه، ليخلد الناس إلى النوم وسباته، مع تفكر وإحاطة الناس بالسماء العظيمة وهي مخلوقة من مخلوقات الخالق العظيم بانيها، وباسط الأرض، الممهدة والمنبسطة للعالم كله، وخلق النفس التي تسير على هذه الأرض، وملهمها ومرشدها، فإن فلحت {أفلحت} كانت زاكية طاهرة نقية، وإن فجرت وطغت كانت الخيبة عنوانها، فيكون مصيرها مصير الأمم الغابرة الهالكة التي أرسل الله إليها الرسل (عليهم السلام) مبشرين ومنذرين، {وأنزل معهم} من الآيات ما فيه بلاغ مبين، ولكنهم أبوا، واستكبروا فطغوا، وبغوا، فحل بهم سوء العذاب، ولعل في السورة الأنموذج الظاهر ثمود، وما فعلوا، وما فعل الله بهم، وهو أنموذج لمن لم يزكي نفسه ويطهرها من رجس المعصية، ودنس الشرك، وهو أنموذج لمن لم تطهر نفسه، ولكنه أنموذج لكي تطهر النفس وتزكو إن اتعظوا بما حدث لثمود من سوء العذاب، وقوة وجبروت العزيز الجبار المنتقم، الذي لا يسأل عما يعمل سبحانه.

٢. إسم السورة:

سميت هذه السورة في المصاحف وفي معظم كتب التفسير سورة الشمس بدون واو وكذلك عنونها الترمذي([1]) في جامعه بدون واو في نسخ صحيحة من([2]) "جامع الترمذي" ومن "عارضة الأحوذي"([3]) لابن العربي([4]).

وعنونها البخاري([5]) سورة "**والشمس وضحاها**" بحكاية لفظ...

---

(١) وهو: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي، أبو عيسى: من أئمة علماء الحديث وحفاظه، من أهل ترمذ (على نهر جيحون) تتلمذ للبخاري، وشاركه في بعض شيوخه. وقام برحلة إلى خراسان والعراق والحجاز وعمي في آخر عمره. وكان يضرب به المثل في الحفظ. مات بترمذ. من تصانيفه (الجامع الكبير – ط) باسم (صحيح الترمذي) في الحديث، مجلدان، و (الشمائل النبوية – ط) و (التاريخ) و (العلل) في الحديث (٢٠٩ – ٢٧٩ هـ = ٨٢٤ – ٨٩٢ م). انظر: الأعلام للزركلي ج٦ ص/٣٢٢.

(٢) وجدت نسخة حققها أحمد محمد شاكر وآخرون، ومذيلة بأحكام الألباني عليها بواو حيث كتب الترمذي: (باب ومن سورة الشمس وضحاها). انظر: الجامع الصحيح سنن الترمذي ج٥ص/٤٤٠.

(٣) انظر: عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي لأبي بكر بن العربي ج١٢ص/٢٤٤.

(٤) وهو: أبو بكر بن العربي محمد بن عبد الله بن محمد الإشبيلي المالكي الحافظ أحد الأعلام وعالم أهل الأندلس ومسندهم ولد سنة ثمان وستين وأربعمائة. انظر: شذرات الذهب لعبدالحي الحنبلي ج٤ص/١٤١.

(٥) وهو: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله: حبر الإسلام، والحافظ لحديث رسول الله (ﷺ)، صاحب (الجامع الصحيح – ط) المعروف بصحيح البخاري، و(التاريخ – ط) أجزاء منه، و(الضعفاء – ط) في رجال الحديث، و(خلق= أفعال العباد – ط) و (الأدب المفرد – ط). (١٩٤ – ٢٥٦ هـ = ٨١٠ – ٨٧٠ م). انظر : الأعلام ج٦ص/٣٤ .

...الآية([1])، وكذلك سميت في بعض التفاسير وهو أولى أسمائها لئلا تلتبس على القارئ بسورة إذا الشمس كورت المسماة سورة التكوير([2]).

وسميت سورة الشمس لافتتاحها بالقسم الإلهي بالشمس المنيرة المضيئة لآفاق النهار([3]).

٣. عدد آياتها:

كلمها أربع وخمسون كلمة، وحروفها مائتان وستة وأربعون حرفا، وهي ست عشرة آية في المدني الأول، ويقال: في المكي كذلك، وخمس عشرة في عدد الباقين.

اختلافها آية (فعقروها) عدها المدني الأول والمكي بخلاف عنه ولم يعدها الباقون([4]).

٤. هل هي مكية أم مدنية ؟

مكية باتفاق([5]).

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الشمس {وَضُحَىٰهَا} ج٢ ص/٢١٧٣.

(٢) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور ج٣٠ص/٣٢٢.

(٣) انظر: التفسير المنير للزحيلي ج٣٠ص/٢٥٥.

(٤) انظر: البيان في عد آي القرآن للداني ج١ص/٢٧٥.

(٥) انظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور ج١٥ص/٤٥٤، وتفسير ابن أبي زمنين ج٢ص/٣١٩، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج٢٠ص/٧٢، وتفسير ابن كثير ج٨ص/٤١٠، ومعالم التنزيل للبغوي ج٨ص/٤٣٥، وتفسير السعدي ج١ص/٩٢٦، والتحرير والتنوير ج٣٠ص/٣٢٢، وأنوار التنزيل للبيضاوي ج٥ص/٤٩٥، وتفسير السمعاني ج٦ص/٢٣٢، والكشاف للزمخشري ج٤ص/٧٥٨، وتفسير اللباب لابن عادل ج١ص/٥٢٨٧، والنكت والعيون للماوردي ج٦ص/٢٨١، وروح المعاني للآلوسي=

٥. فضائلها:

١- عن جابر بن عبد الله (ﷺ)([1]) أن معاذ بن جبل (ﷺ)([2]) أن يصلي مع النبي (ﷺ) ثم يأتي قومه فيصلي بهم الصلاة فقرأ بهم البقرة قال: فتجوز رجل فصلى صلاة خفيفة فبلغ ذلك معاذا فقال إنه منافق فبلغ ذلك الرجل فأتى النبي (ﷺ) فقال: (يا رسول الله إنا قوم نعمل بأيدينا، ونسقي بنواضحنا،([3]) وإن معاذا صلى بنا البارحة فقرأ البقرة فتجوزت فزعم أني منافق) فقال النبي (ﷺ): "يا معاذ أفتان أنت - ثلاثا - اقرأ **{والشمس وضحاها}**، و**{سبح اسم ربك الأعلى}** ونحوها"([4]).

=ج١٥ص/٣٥٧، والتفسير المظهري ج١ص/٤٢٢٠، وتفسير المراغي ج٣٠ص/١٦٥، وتفسير العز بن عبدالسلام ج١ص/١٣٤٢.

(١) وهو: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة، وقيل في نسبه غير هذا، وهذا أشهرها، وأمه: نسيبة بنت عقبة بن عدي بن سنان بن نابي بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم، تجتمع هي وأبوه في حرام، يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن، والأول أصح، شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صبي، وقال بعضهم: شهد بدراً، وقيل: لم يشهدها، وكذلك غزوة أحد. انظر: أسد الغابة لابن الأثير ج١ص/١٦٢.

(٢) وهو: معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أُدي بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج الأنصاري الخزرجي، ثم الجشمي وأُدي الذي ينسب إليه هو: أخو سلمة بن سعد، القبيلة التي ينسب إليها من الأنصار وكان معاذ يكنى أبا عبد الرحمن، وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار، وشهد بدراً وأُحداً والمشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ)، وآخى رسول الله (ﷺ) بينه وبين عبد الله بن مسعود. وكان عمره لما أسلم ثماني عشرة سنة. انظر: أسد الغابة ج٣ص/٢٠.

(٣) النواضح من الإبل: التي يستقى عليها واحدها ناضح. انظر: لسان العرب لابن منظور ج٢ص/٦١٩.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من لم ير إكفار من قال ذلك متأولا أو جاهلا. ج٥ص/٢٢٦٤.

٢- **قال رسول الله (ﷺ):** "من قرأ سورة والشمس فكأنما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر"(١)(٢).

٣- **وحديث على(٣):** "يا علي من قرأ **{والشمس وضحاها}** فكأنما قرأ الزبور، وله بكل آية قرأها ثواب من صلى بين الركن والمقام ألف ركعة"(٤)

٦. مناسبتها لما قبلها:

تظهر مناسبة سورة الشمس لما قبلها وهي سورة البلد بشكل مشاهد ومعلوم حيث بين الله في سورة البلد أنه خلق الإنسان في كبد، وبين مصير من حاد عن سبيله أنه إلى النار، وأقسم هنا في سورة الشمس مبينا أنه الفاعل لذلك، فكان القسم بما يدل على تمام علمه وشمول قدرته في الآفاق قاطبة، والأنفس كلها...(٥).

وهناك مناسبة أخرى تظهر جلية واضحة، فعند ختم الله (ﷻ) لسورة البلد بذكر أصحاب الميمنة، وأصحاب المشأمة أراد الفريقين في سورة الشمس على

---

(١) انظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي ج١٠ص/٢١٢، وتفسير البيضاوي ج٥ص/٣١٦.

(٢) الحديث موضوع. انظر: الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي للمناوي ج٣ص/١٠٩٩، مردود. انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادي ج١ص/٣٥٢.

(٣) علي بن أبي طالب (ﷺ) عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي يكنى أبا الحسن واسم أبيه أبا طالب عبد مناف. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن الأثير ج١ص/٣٣٥.

(٤) انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ج١ص/٣٥٢، ولم أقف على تخريجه، ولم أجده إلا في البصائر.

(٥) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ج٨ ص/٤٣٧.

سبيل الفذلكة[1] فقوله في الشمس ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ ﴾[2] هم أصحاب الميمنة في سورة البلد، وقوله: ﴿ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾[3] في الشمس هم أصحاب المشأمة في سورة البلد فكانت هذه السورة فذلكة تفصيل تلك السورة[4].

٧. أهداف السورة:

١- النفس تلك التي تقود البدن، وتتصرف فيه تصرفا إما إلى سعادة أو شقاوة.

٢- وبالمثل فإن الشمس سراج الفلك، يتصرف فيها العلي القادر بالاختيار إضلالا وهداية ونعيما وشقاوة كتصرفه بالشمس من صحة واعتلال وانتظام واختلال، وهذا ينساق إلى بقية آثار الكون ومظاهره.

٣- موضوع الطغيان، ويظهر جليا في قصة ثمود ذلك النموذج لمن لم يزك نفسه، فدسها في ظلمات المعاصي والضلالات، فكان طريقه للفجور، فكانت الخيبة عنوانه، وخسرت نفسه الفلاح والصلاح[5].

٤- كلما قلبت نظرك في كلمات هذه السورة وجدتها ترشد إلى تزكية النفس.

٥- عندما يقسم الله بشيء فهذا يدل على عظمته ومكانته، فالله أقسم بالشمس وضحاها، والنهار، والليل، والسماء وما بناها، والأرض وما طحاها، والنفس وتسويتها.

---

(١) الفذلكة: مجمل ما فصل وخلاصته (محدثة). انظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرون ج٢ص/٦٧٨.

(٢) سورة الشمس آية ٩.

(٣) سورة الشمس آية ١٠.

(٤) انظر: أسرار ترتيب القرآن للسيوطي ج١ص/١٥١.

(٥) انظر: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور للبقاعي ج٣ ص/ ١٩١.

المطلب الأول: قسم الله بالشمس وأثرها.

النص القرآني ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ ([1]).

مناسبة السورة لما قبلها:

بين الله في سورة البلد أنه خلق الإنسان في كبد، وبين مصير من حاد عن سبيله أنه إلى النار، أقسم هنا في سورة الشمس مبينا أنه الفاعل لذلك، فأقسم بما يدل على تمام علمه وشمول قدرته في الآفاق قاطبة، والأنفس كلها...([2]).

وهناك مناسبة أخرى تظهر جلية واضحة، فعند ختم الله (ﷻ) لسورة البلد بذكر أصحاب الميمنة، وأصحاب المشأمة أراد الفريقين في سورة الشمس على سبيل الفذلكة([3]) فقوله في الشمس﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ ﴾([4]) هم أصحاب الميمنة في سورة البلد، وقوله: ﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ ﴾([5]) في الشمس هم أصحاب المشأمة في سورة البلد فكانت هذه السورة فذلكة تفصيل تلك السورة([6]).

---

(١) سورة الشمس آية ١.

(٢) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ج٨ ص/٤٣٧.

(٣) الفذلكة: مجمل ما فصل وخلاصته (محدثة). انظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرون ج٢ص/١١.

(٤) سورة الشمس آية ٩.

(٥) سورة الشمس آية ١٠.

(٦) انظر: أسرار ترتيب القرآن للسيوطي ج١ ص/١٥١.

الدراسة التحليلية للنص القرآني.

بدأ الله بحرف الواو في هذه السورة، والواو جارة وناصبة، وغير عاملة، وما يهمنا هنا فقط الواو الجارة فالجارة: واو القسم([1])، فالواو هنا واو قسم، وأقسم الله بالشمس تنبيها لمنافعها العظيمة لنتأمل ذلك، فنشكر الله عليها، فالذي يقسم به ــ سبحانه ــ يحصل له وقع في القلب فتكون الدواعي إلى تأمله أقوى([2]) والبداية بالشمس مناسب للمقام فهو إيماء للتنويه بالإسلام فهديه كنور الشمس لا يترك للضلال مسلكا، وفيه إشارة إلى الوعد بانتشاره انتشارا واسعا كانتشار الشمس في الأفق([3]) وذكر جماعة من أهل الأصول أن التقدير في هذا القسم قولهم: (ورب الشمس ورب سائر ما ذكره إلى تمام القسم) واحتج قوم على بطلان ذلك فقالوا: (إن في جملة هذا القسم قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ۝٤ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ ﴾([4]) وذلك هو الله تعالى فيكون المراد ورب السماء وربها وهذا متناقض) ورد بأن قوله: ﴿ وَمَا بَنَىٰهَا ﴾ ليس المراد منه الله لأن ما لا تستعمل في خالق السماء إلا على ضرب من المجاز، ولا يجوز من الله أن يقدم قسمه بغيره على قسمه بنفسه....([5]).

معنى الضحا لغة:

تطلق على عدة معان منها:

١- ارتفاع النهار.

(١) انظر: الإتقان في علون القرآن للسيوطي ج١ ص/٢٧٥.

(٢) انظر: مفاتيح الغيب للرازي ج٣١ ص/١٧٣.

(٣) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور ج٣٠ ص/٣٢٤.

(٤) سورة الشمس آية ٤ و آية ٥.

(٥) انظر: مفاتيح الغيب ج٣١ ص/١٧٣.

ومناسبة ذلك أن الشمس لا تبزغ إلا في النهار.

٢- وإذا مد "الضحاء" فيعني انتصاف النهار، وأيضا يأتي بمعنى الغداء.

٣- وقد تسمى الشمس ضحى.

ومناسبة ذلك أن الشمس تظهر في ذلك الوقت.

٤- وتعني حر الشمس قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾(1).

٥- وأضحى الشيء وأضحيته أنا أي أظهرته.

ومناسبة ذلك أن الشمس ظاهرة بازغة تظهر بأشعتها للناس طريقهم وسائر شأنهم.

٦- وضواحي الإنسان ما برز منه للشمس كالمنكبين والكتفين(2).

الفرق بين الضحا والضحاء:

الضحا: وقت الشروق، والضحاء: عند انبساط الشمس(3).

معاني الضحا عند أهل التفسير:

المراد «بضحاها» ثلاثة أقوال.

---

(١) سورة طه آية ١١٩.

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور ج١٤ص/٤٧٤.

(٣) انظر: جمهرة اللغة ج٢ ص/١٠٥٠.

أحدها: ضوؤها، قاله مجاهد([1])، والزجاج([2]). والضحى: حين يصفو ضَوْءُ الشمس بعد طلوعها. **والثاني:** النهار كلُّه، قاله قتادة([3])، وابن قتيبة([4]).

والثالث: حَرُّها، قاله السدي([5])، ومقاتل([6])([7]).

---

(١) مُجَاهِدُ بنُ جَبْرٍ أَبُو الحَجَّاجِ المَكِّيُّ الأَسْوَدُ الإِمَامُ، شَيْخُ القُرَّاءِ وَالمُفَسِّرِيْنَ، أَبُو الحَجَّاجِ المَكِّيُّ، الأَسْوَدُ، مَوْلَى السَّائِبِ بنِ أَبِي السَّائِبِ المَخْزُوْمِيِّ. وَيُقَالُ: مَوْلَى عَبْدِ اللهِ بنِ السَّائِبِ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ج٤ص/٤٤٩.

(٢) الزَّجَّاجُ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ السَّرِيِّ الإِمَامُ، نَحْوِيُّ زَمَانِهِ، أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ السَّرِيِّ الزَّجَّاجُ، البَغْدَادِيُّ، مُصَنِّفُ كِتَابِ (مَعَانِي القُرْآنِ)، وَلَهُ تآلِيفُ جَمَّةٌ. لزِمَ المُبَرِّدَ، فكَانَ يُعْطِيه مِنْ عَمَلِ الزُّجَاجِ كُلَّ يَوْمٍ دِرْهَماً، فَنَصَحَه وَعلَّمَه، ثُمَّ أَدَّبَ القَاسِمَ بنَ عُبَيْدِ اللهِ الوَزِيْرَ، فكَانَ سَبَبَ غِنَاهُ، ثُمَّ كَانَ مِنْ نُدَمَاءِ المُعْتَضِدِ. مَاتَ: سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَثَلاَثِ مائَةٍ. وَقِيْلَ:مَاتَ فِي تَاسِعَ عَشَرَ جُمَادَى الآخِرَةِ، سَنَةَ عَشْرَةَ. انظر: سير أعلام النبلاء ج١٤ص/٣٦٠.

(٣) قَتَادَةُ بنُ دِعَامَةَ بنِ قَتَادَةَ بنِ عَزِيْزٍ السَّدُوْسِيُّ. وَقِيْلَ: قَتَادَةُ بنُ دِعَامَةَ بنِ عُكَابَةَ، حَافِظُ العَصْرِ، قُدْوَةُ المفسِّرِيْنَ وَالمُحَدِّثِيْنَ، أَبُو الخَطَّابِ السَّدُوْسِيُّ، البَصْرِيُّ، الضَّرِيْرُ، الأَكْمَهُ. مَوْلِدُه: فِي سَنَةِ سِتِّيْنَ. انظر: سير أعلام النبلاء ج٥ص/٢٧٠.

(٤) ابْنُ قُتَيْبَةَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بنُ مُسْلِمٍ الدِّيْنَوَرِيُّ العَلاَّمَةُ، الكَبِيْرُ، ذُو الفُنُوْنِ، أَبُو مُحَمَّدٍ، عَبْدُ اللهِ بنُ مُسْلِمِ بنِ قُتَيْبَةَ الدِّيْنَوَرِيُّ. وَقِيْلَ: المَرْوَزِيُّ، الكَاتِبُ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ. نَزَلَ بَغْدَادَ، وَصَنَّفَ وَجَمَعَ، وَبَعُدَ صِيْتُهُ. انظر: سير أعلام النبلاء ج١٣ص/٢٧٩.

(٥) السُّدِّيُّ إِسْمَاعِيْلُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ أَبِي كَرِيْمَةَ، الإِمَامُ، المُفَسِّرُ، أَبُو مُحَمَّدٍ الحِجَازِيُّ، ثُمَّ الكُوْفِيُّ، الأَعْوَرُ، السُّدِّيُّ، أَحَدُ مَوَالِي قُرَيْشٍ. حَدَّثَ عَنْ: أَنَسِ بنِ مَالِكٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَبْدِ خَيْرٍ الهَمْدَانِيِّ، وَمُصْعَبِ بنِ سَعْدٍ، وَأَبِي صَالِحٍ بَاذَامَ، وَمُرَّةَ الطَّيِّبِ، وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، وَعَدَدٍ كَثِيْرٍ. حَدَّثَ عَنْهُ. انظر: سير أعلام النبلاء ج٥ ص/٢٦٤.

(٦) مُقَاتِلُ بنُ سُلَيْمَانَ البَلْخِيُّ أَبُو الحَسَنِ كَبِيْرُ المُفَسِّرِيْنَ، أَبُو الحَسَنِ مُقَاتِلُ بنُ سُلَيْمَانَ البَلْخِيُّ. انظر: سير أعلام النبلاء ج٧ص/٢٠١.

(٧) انظر: زاد المسير لابن الجوزي ج٦ص/١٦٣.

القراءات في ﴿وَضُحَاهَا ۝١﴾([1]).

١- قرئت بين الفتح والكسر([2]).

وجه القراءة:

أن الإمالة لما كانت تصييرا للفتحة والألف إلى الكسرة والياء، وهذه الألفات التي تكون فيها الإمالة منقلبة عن الياء أو بمنزلة المنقلبة، فلما هربوا من الياء إلى الألف حين قلبت عنها كرهوا أن يعودوا بالإمالة إلى ما منه هربوا، فلذلك قرأ من قرأ بين الفتح والكسر، وقال بعضهم: إنما جعلوها بين الفتح والكسر إعلاما بجواز الوجهين([3]).

٢ ـ قرئت بالإمالة([4]).

وجه القراءة:

أن الألف إذا كانت منقلبة من الياء، فإنها تمال نحو الياء؛ لتدل عليها، ولأن الألف قريبة المخرج من الياء وهي أذهب في باب الاعتلال من الواو والياء([5]).

٣ـ قرئت بالفتح([6]).

---

(١) سورة الشمس آية ١.

(٢) قرأها نافع وأبو عمرو، ونافع إلى الفتح أقرب. انظر: الكتاب الموضح لابن أبي مريم ج٣/ص١٣٧٥.

(٣) انظر: المرجع السابق.

(٤) انظر: الكتاب الموضح ج٣ ص/١٣٧٦.

(٥) انظر: المرجع السابق.

(٦) انظر: المرجع السابق.

وجه القراءة:

الإمالة حكم جائز وليس بواجب، وكثير من العرب لا يميلون شيئا، ومجيء الإمالة للدلالة على ما انقلبت الألف عنه من الياء، وليست هذه الدلالة بواجبة([1]).

المعنى الإجمالي للنص القرآني:

أقسم الله ــ سبحانه وتعالى ــ بالشمس وهي آية كونية عظيمة، كثيرة النفع، أقسم بها ــ سبحانه ــ وله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته، وأقسم بأثر الشمس وهو الضحا سواء النهار كله أو ضوء الشمس أو حرها فبعد النظر والتحقيق أرى ــ والله أعلم ــ أن هذه الآية عامة فالأولى العموم، ويدخل فيها ما ذكر دخولا أوليا، وعليه القاعدة الترجيحية من أنه (يجب حمل نصوص الوحي على العموم)([2])، وعندما يبدأ الله بالقسم بالشمس وأثرها، والشمس آية عظيمة من الآيات الدالة على عظمته، ورحمته في آن واحد، فهي عظيمة كبيرة تدل على عظم من خلقها، لتنتهي النفس عن ارتكاب المعاصي والذنوب إجلالا وإكبارا للعظيم الخالق، كم أنها رحمة للناس ففيها الدفء، والضياء والنور، والفوائد الجمة لمن على سطح الأرض من إنسان وحيوان ونبات، بل وجماد أيضا، وما الطاقة الشمسية واستفادة الإنسان منها في صنع الآلات وما فيه نفع لبني الإنسان عنا ببعيد، ثم مالها من أثر عظيم على النبات كإنباته وإنضاج الثمار، وتلونها، وكذا الروائح في الطعوم، إلى غير ذلك من فوائد لا تكاد تحصى، تجعل العقل ينتقل مباشرة إلى من خلقها إنه المولى العظيم.

---

(١) انظر: الكتاب الموضح ج٣ ص/١٣٧٦.

(٢) ينظر: قواعد الترجيح للحربي ج٢ص/٥٢٧، والرسالة للشافعي ص/٢٠٧، والإيضاح لمكي ص/١٠١.

ما ترشد إليه الآية:

١- أقسم الله بالشمس وهي من الآيات العظام الدالة عليه سبحانه وتعالى.

٢- يقسم الله بما شاء.

٣- لا يجوز للمخلوق أن يقسم إلا بالله عز وجل.

٤- عندما أقسم الله بالشمس أتبع ذلك بقسم آخر وهو ضحا الشمس أي أثرها ليدل على عظمتها، وعظمة ضحاها.

٥- لعل من الجدير ذكره أن أذكر فوائد الشمس، فالشمس لو لم يكن لها فوائد لما أقسم بها ومن فوائدها:

- معرفة حساب الأوقات والأزمان، فبالشمس تعرف الأيام.
- الحساب الشمسي ثابت([1]).

---

(١) انظر: التفسير الوسيط للزحيلي ج٢ ص/٩٤٣.

المطلب الثاني
قسم الله بتلو القمر للشمس

النص القرآني ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾ ﴾[1].

مناسبة الآية لما قبلها:

تظهر مناسبة هذه الآية لما قبلها مناسبة واضحة ظاهرة بينة فالشمس سابقة للقمر، والقمر تال لها، ثم إن نور القمر مستفاد من نور الشمس، وهذا النور من أشعة الشمس إلى ما يقابل الأرض من القمر وليس نيرا بذاته، وهو إعجاز علمي[2].

وكما هو معلوم أن الآية الأولى آية دالة على النهار، فناسب أن يتبعها بآية دالة على الليل وهي الآية الثانية[3].

الدراسة التحليلية للنص القرآني.

يقسم الله هنا أيضا بالقمر إذا تلا الشمس، وتلا تطلق على معان في اللغة منها:

١- **تَلَوْته تُلُوًّاً:** تبعته.

ومناسبة هذا المعنى ظاهرة واضحة فالقمر تال وتابع للشمس.

٢- **وقيل:** معنى تلاها حين استدار فتلا الشمس الضياءُ والنورُ.

---

(١) سورة الشمس آية ٢.

(٢) انظر: التحرير والتنوير ج٣٠ص/٣٢٤.

(٣) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور "بتصرف" ج٨ ص/٤٣٧.

ومناسبة هذا المعنى ظاهرة واضحة فالقمر يأخذ الضياء والنور من أشـــعة الشمس.

٣- **والتِّلْوُ**: ولد الشاة حين يُفطم من أُمّه و يتلوها، والـــجمع أَتْلاءٌ. والأُنثى تِلْوَةٌ، وقـــيل: إذا خرجت العَناق من حدِّ الإِجْفار فهي تِلوة حتـــى تتم لها ســـنة فَتُـــجْذِع، وذلك لأنها تتبع أُمّها. و التِّلْوُ: ولدُ الـــحمار لاتباعه أُمّه.

ومناسبة هذا المعنى اللغوي أن القمر يتبع الشمس، فكذلك ولد الشاة، وولـــد الحمار يتبعان أمهما، ويسيران من خلفهما، بل ويتلوانهما في كل أفعالهما مـــن سير، وأكل، وشرب، وهرب من الأخطار.

٤- و تَلا إذا تأَخّر.

ومناسبة المعنى هنا أن القمر متأخر عن الشمس.

معنى تلا عند علماء التفسير:

١- إذا تبعها([1]).

٢- إذا ساواها([2])، وقيل: إذا استدار فيكون مثلها في الضياء والنور([3]).

وقت اتباع القمر للشمس:

١- في أول ليلة من الشهر يرى القمر إذا سقطت الشمس([4]).

٢- في الخامس عشر يطلع القمر مع غروب الشمس([5]).

---

(١) قاله ابن عباس. انظر: زاد المسير ج٦/ص١٦٣.

(٢) قاله مجاهد. انظر: المرجع السابق.

(٣) قاله الزجاج. انظر: تفسير القرطبي ج٢٠ ص/٣٧٠.

(٤) قاله قتادة. انظر: زاد المسير ج٦ص/١٦٣.

(٥) حكاه الماوردي. انظر: المرجع السابق.

٣- في النصف الأول من الشهر إذا غربت تلاها القمر في الإضـــاءة، وخَلَفهـــا في النور([١]).

القراءات في: ﴿إِذَا تَلَـٰهَا ۝٢﴾([٢]).

ذكرت فيما سبق القراءات وتوجيهها في ﴿وَضُحَـٰهَا ۝١﴾([٣])، ولا داعـــي لذكر القراءات وتوجيهها هنا؛ لأن القراءات والتوجيهات هناك وهنـــا واحـــدة، فمنعا للتكرر اكتفيت بما ذكرته سلفا([٤]).

المعنى الإجمالي للنص القرآني:

أقسم الله ــ سبحانه وتعالى ــ بالقمر وإتباعها للشمس وهـــي آيـــة كونيـــة عظيمة، كثيرة النفع، أقسم بها ــ سبحانه ــ وله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته، ومن منافع القمر: تخفيف الظلمة، وبعض خصائص الـــزرع، وبيـــان الـــشهور بتقسيم السنة، ومعرفة العبادات من صوم، وحج، وزكاة، وعدة النساء، وحلـــول الدين، وكل ماله صلة بالحساب من عبادات ومعاملات([٥]).

ما ترشد إليه الآية:

١- أقسم الله بالقمر واتباعها للشمس وهو من الآيات العظام الدالـــة عليـــه سبحانه وتعالى.

(١) حكاه علي بن أحمد النيسابوري. انظر: المرجع السابق.

(٢) سورة الشمس آية ٢.

(٣) سورة الشمس آية ١.

(٤) انظر: ص ٩ و ص ١٠من هذا البحث.

(٥) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي ج٨ ص/٥٣٧.

٢- إبداع الخالق ــ سبحانه وتعالى ــ فالشمس تسير، والقمر يتبعها في نظام بديع متقن الصنع، قال الله تعالى: ﴿ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ٤٠ ﴾[1].

---

(١) سورة يس آية ٤٠.

المطلب الثالث

قسم الله بالنهار وتجليته للظلمة

النص القرآني ﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ ﴾([1]).

مناسبة الآية لما قبلها:

بعد أن ذكر ــ سبحانه ــ الشمس، ومن ثم القمر، ناسب مناسبة رائعة الجمال، ودقيقة الإتقان، أن يذكر النهار في تسلسل منطقي، ثم إن النهار مثل لوضوح الإسلام بعد ضلالة الشرك([2]).

الدراسة التحليلية للنص القرآني.

يقسم الله في هذه الآية القسم الثالث وهو القسم بالنهار، فالنهار في اللغة: ضد الليل([3])، و "جلا" في اللغة يطلق على معان:

١- ضد الخفي.

فمناسبة التعريف اللغوي واضحة، فالنهار ضد الظلمة التي هي خفاء لا وضوح فيه.

٢- والخبر اليقين.

والمناسبة هنا: أن الخبر اليقين لا مرية فيه ولا ريب، فكذلك النهار واضح يقينا.

٣- وضح وكشف.

والمناسبة هنا: أن الوضوح والكشف الظهور، فكذلك النهار وضوح وكشف للناظرين([4]).

---

(١) سورة الشمس آية ٣.

(٢) انظر: التحرير والتنوير ج٣٠ص/٣٢٥.

(٣) انظر: مختار الصحاح للرازي ج١ص/٢٨٤.

(٤) انظر: المرجع السابق ج١ص/٤٦.

معنى "جلاها" عند علماء التفسير:

١- الإضاءة[١].

٢- الإظهار والكشف[٢].

عود الضمير في "جلاها":

اختلف المفسرون في عود الضمير على أقوال:

١- عوده على الشمس، لأنه عند انبساط النهار تنجلي الشمس في ذلك الوقت تمام الانجلاء.

٢- عوده على الظلمة.

٣- عوده على الأرض.

٤- عوده على الدنيا[٣].

والرأي الراجح ـ والله أعلم ـ، عوده على الظلمة، لأن النهار يكشف الظلمة، ولأن القاعة الترجيحية تنص على أن "الأصل إعادة الضمير إلى أقرب مذكور ما لم يرد دليل بخلافه"[٤].

المعنى الإجمالي للنص القرآني:

أقسم الله ـ سبحانه وتعالى ـ بالنهار الذي يكشف ويجلي الظلمة بقدرة الله سبحانه وما ذلك إلا دليل على أهمية وفضل النهار، الذي هو علامة من العلامات الدالة على الله، بل هو علامة على النشاط والسير والعمل في الأرض، فهو وقت العيش والتكسب، وعمارة الأرض.

---

(١) انظر: جامع البيان للطبري ج٢٤ص/٤٥٢.

(٢) انظر: مفاتيح الغيب ج٣١ص/١٧٤.

(٣) انظر: البحر المحيط لأبي حيان ج٨ص/٤٧٣.

(٤) انظر: قواعد الترجيح ج٢ص/٦٢١، وشرح التسهيل لابن مالك ج١ص/١٥٧.

ما ترشد إليه الآية:

١- أقسم الله بالنهار وتجليته للظلمة، وهو من الآيات العظام الدالة عليه سبحانه وتعالى.

٢- إبداع الخالق ـ سبحانه وتعالى ـ فالنهار يجلي الظلمة، والليل يغشي الشمس في نظام بديع متقن الصنع، قال الله تعالى: ﴿ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ٤٠ ﴾[1].

(١) سورة يس آية ٤٠.

المطلب الرابع

قسم الله بالليل وتغشيته للشمس.

النص القرآني ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا﴾[1].

مناسبة الآية لما قبلها:

لما ذكرـ سبحانه ـ معدن الضياء، ذكر محل الظلام فقال "والليل"، الذي ضد النهار، ومحل السكون[2].

الدراسة التحليلية للنص القرآني.

يقسم الله في هذه الآية القسم الرابع وهو القسم بالليل، فالليل في اللغة: عقيب النهار، ومبدؤه من غروب الشمس، وهو ضد النهار[3]، فهو هدوء وسكينة وسبات.

معنى "غشا" لغة:

يطلق في اللغة على معان منها وسأقتصر على ما يناسب:

الغطاء، غشيت الشيء تغشية إذا غطيته[4].

والمناسبة هنا: أن الليل يغطي الشمس مجازا.

معنى " يغشاها " عند علماء التفسير:

ذكر المفسرون معان عدة حول كلمة "يغشاها" فمنها:

---

(١) سورة الشمس آية ٤.

(٢) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ج٨ص/٤٣٨.

(٣) انظر: لسان العرب ج١١ص/٦٠٧.

(٤) انظر: المرجع السابق ج١٥ص/١٢٦.

١- يغشي الشمس فيذهب بضوئها([1]).

٢- يغشي الآفاق([2]).

٣- يغشي الأرض، وإن لم يجر لها ذكر، لأن ذلك معروف([3]).

والرأي الراجح ــ والله أعلم ــ أن الكل صحيح، لأن الاسم الواحد إذا كان له معان عدة حمل في كل موضع على ما يقتضيه ذلك السياق([4])، وكذلك أن هذه الأقوال التي قيلت يدخل بعضها في بعض، والعموم أولى بتفسير الآية لما ثبت في القاعدة الترجيحية من أنه (يجب حمل نصوص الوحي على العموم) مادام النص يدل على ذلك، إلا إذا دل دليل مقبول على التخصيص([5]).

لطيفة:

أتت الفواصل مرتبة على ألف وهاء المؤنث أتى بالمضارع ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ﴾ فلو أتى بها بالماضي كان الترتيب إذا غشيها فاتت الفاصلة، وهذه غاية في التناسق والإبداع في كتاب رب الأرباب([6]).

المعنى الإجمالي للنص القرآني:

أقسم الله ــ سبحانه وتعالى ــ بالليل الذي هو يقابل النهار، بأسلوب رصين بديع متناسق تبرز معه قدرة الله ــ سبحانه ــ، وتدليلا على أهمية وفضل الليل،

---

(١) انظر: جامع القرطبي ج٢٠ ص/٣٧٠.

(٢) انظر: فتح القدير للشوكاني ج٨ص/٤.

(٣) انظر: المرجع السابق.

(٤) ينظر: محاسن التأويل للقاسمي ج١/ص٢٦٢.

(٥) ينظر: قواعد الترجيح ج٢ص/٥٢٧، والرسالة ص٢٠٧، والإيضاح ص١٠١.

(٦) انظر: البحر المحيط ج٨ص/٤٧٣.

الذي هو علامة من العلامات الدالة على الله، فهذا الليل إن أتى فيعني أن الظلام قد حل، والراحة قد حان وقتها، والنوم قد ناسب، فالنفس كانت في عناء وجهد، وسعي لكسب الرزق، فحق لهذه النفس أن ترتاح، وتنعم بالهدوء، لتجدد نشاطها مواصلة كفاحها لليوم التالي، وهكذا دواليك.

ما ترشد إليه الآية:

١- أقسم الله بالليل، وهو من الآيات العظام الدالة عليه سبحانه وتعالى.

٢- إبداع الخالق ــ سبحانه وتعالى ــ فالليل يغشي الشمس في نظام بديع متقن الصنع،قال الله تعالى: ﴿ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾[1].

(١) سورة يس آية ٤٠.

المطلب الخامس

قسم الله بالسماء

النص القرآني ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ ﴾(١).

مناسبة الآية لما قبلها:

لما ذكر الله الشمس والقمر ومحل أثرهما، ذكر محل الكل فقال: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ﴾ التي هي محل ذلك كله ومجلاه كما أن الأبدان محل النفوس، والنفوس مركب العقول...(٢).

الدراسة التحليلية للنص القرآني.

يقسم الله في هذه الآية القسم الخامس والسادس وهما السماء وبناها، فالسماء لغة تطلق على معان عدة منها:

١- الارتفاع والعلو تقول منه سَمَوْتُ سَمَيْتُ مثل عَلَوْت وعَلَيْت وسَلَوْت وسَلَيْت.

٢- سقف كل شيء، وكل بيت.

٣- كل ما علاك فأضلك.

٤- العشب، لأَنه يكون عن السماءِ الذي هو المطر.

٥- المطر، لأنه ينزل من السماء(٣).

---

(١) سورة الشمس آية ٥.

(٢) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ج٨ ص/٤٣٨.

(٣) انظر: لسان العرب ج١٤ص/٣٩٢.

سبب تسمية السماء سماء:

لعلوها على الأرض وعلى سكانها من خلقه، وكل شيء كان فوق شيء آخر فهو لما تحته سماء، ولذلك قيل لسقف البيت سماؤه لأنه فوقه مرتفع عليه ولذلك قيل سما فلان لفلان إذا أشرف له وقصد نحوه عاليا عليه كما قال الفرزدق([1]):

سمونا لنجران اليماني وأهله /////// ونجران أرض لم تديث مقاوله

وكما قال نابغة بني ذبيان([2]):

سمت لي نظرة فرأيت منها /////// تحيت الخدر واضعة القرام([3])

يريد بذلك أشرفت لي نظرة وبدت، فكذلك السماء سميت الأرض سماء لعلوها وإشرافها عليها([4])

معنى "ما" في قوله: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴾:

يجوز أن تكون:

١- موصولة([5]).

---

(١) الفَرَزْدَقُ أَبُو فِرَاسٍ هَمَّامُ بنُ غَالِبٍ التَّمِيْمِيُّ شَاعِرُ عَصْرِهِ، أَرْسَلَ عَنْ: عَلِيٍّ. وَيَرْوِي عَنْ: أَبِي هُرَيْرَةَ، وَالحُسَيْنِ، وَابْنِ عُمَرَ، وَأَبِي سَعِيْدٍ، وَطَائِفَةٍ. انظر: سير أعلام النبلاء ج٤ص/٥٩٠.

(٢) هو زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن مرّة بن عوف بن سعد، الذبياني، الغطفاني (٦٠٥ م).

(٣) انظر: ديوان النابغة الذبياني ج١ص/٨٥.

(٤) انظر: تفسير الطبري ج١ص/١٦٢.

(٥) قاله: الحسن ومجاهد وأبو عبيدة واختاره الطبري. انظر: البحر المحيط ج٨ص/٤٧٣.

(٦) قاله: قتادة والمبرد والزجاج. انظر: المرجع السابق.

(٧) انظر المرجع السابق.

٢ – مصدرية[١].

فالسبب في كونها موصولة لأنها تقع على أولي العلم وغيرهم، أما كونها مصدرية لا تقع على آحاد أولي العلم[٢].

والرأي الراجح ــ والله أعلم ــ أن الكل جائز، فلو كانت موصولة يكون القسم بالسماء وبانيها وهو الله، ولو كانت مصدرية كأنه قال: والسماء وبنائها[٣].

المعنى الإجمالي للنص القرآني:

أقسم الله ــ سبحانه وتعالى ــ بالسماء ــ وبمن بناها وهو الله، أو بناها، ليؤكد لنا الله عظمة الخالق والمخلوق في آن، فعظمة المخلوق وهو السماء تتضح لنا من خلال بناها بغير عمد، وإمساكها حتى لا تقع على الأرض، وما فيها من مخلوق، ونجوم مسخرات، وسموات فوق سموات، وملائكة، وأنبياء، كل ذلك وأكثر يقودنا لعظمة من خلقها إن الله الكبير المتعال، الذي نخاف عذابه ونرجو رحمته.

ما ترشد إليه الآية:

١- عظمة السماء من خلال قسم الله بها.

٢- عظمة وقوة من بنا السماء وهو الله العظيم.

٣- عظمة بناء السماء الدال على عظمة العظيم سبحانه وتعالى.

---

(١) قاله: قتادة والمبرد والزجاج. انظر: المرجع السابق.

(٢) انظر المرجع السابق.

(٣) انظر: تفسير الطبري ج٢٤ص/٤٥٣.

المطلب السادس

قسم الله بالأرض

النص القرآني ﴿ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ ﴾[1].

مناسبة الآية لما قبلها:

لما ذكر البناء ذكر المهاد فقال: ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾[2].

الدراسة التحليلية للنص القرآني.

يقسم الله في هذه الآية قسما آخر وهو القسم بالأرض وطحوها، فــالأرض لغة تطلق على معان عدة منها:

١- التي عليها الناس.

٢- أسفل قوائم الدابة.

٣- الرعدة والنفضة.

٤- التي تأكل الخشب[3].

معنى "طحا" لغة:

يطلق على معان عدة منها:

١- البسط.

٢- الدحو.

٣- والطحا المنبسط من الأرض[4].

(١) سورة الشمس آية ٦.

(٢) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ج٨ص/٤٣٨.

(٣) انظر: لسان العرب ج٧ص/١١١.

(٤) انظر: لسان العرب ج١٥ص/٤.

القسم الخامس / المعنى الإجمالي للنص القرآني:

أقسم الله ـ سبحانه وتعالى ـ بالأرض وانبساطها ذات اليمين وذات الشمال، بحكمة وإتقان تدل على عظمة الخلق، وكثرة منافع الأرض، وما فيها من أنهار، وبحار، ومحيطات، ومعادن، وأحجار، ونبات، وإنسان، وحيوان بل وما في باطن الأرض من خيرات، وما في أعماق المحيطات، كلها إبداع وعظمة تدل على العظيم المتعال.

ما ترشد إليه الآية:

١- عظمة الأرض من خلال قسم الله بها.

٢- عظمة وقوة من بسط الأرض وهو الله العظيم.

٣- عظمة بناء الأرض الدال على عظمة العظيم سبحانه وتعالى.

المطلب السابع
قسم الله تعالى بالنفس

النص القرآني ﴿ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧ ﴾([1]).

مناسبة الآية لما قبلها:

كل ما سبق يتناسب تناسبا ملحوظا مع سعي الإنسان فالسماوات سبع كطباق الرأس التي تتعلق بالقوى المعنوية والحسية كالذاكرة والحافظة والواهمة والمخيلة والمفكرة والحس المشترك وما هو لمقاسم البصر في العين، ونظير الشمس الروح في إشراقه وحسنه، ونظير الليل الطبع فإن ما به من نور فإنما هو من الروح كما أن الليل كذلك لا يكون نوره إلا من الشمس بواسطة أفادتها للقمر المنير له والكواكب، ونظير النهار – الذي هو نير في أصله ومتكدر بما يخيل له من السحب ونحوه – القلب وسحبه الشكوك والأوهام النفسية، ونظير القمر في ظلمته بأصله وإنارته بالشمس النفس، فإذا أكسبها القلب المستفيد من الروح النور أنار جميع البدن، وإذا أظلمت أظلم كله، والأعضاء الباطنة كالكواكب يقوم بها البدن فينير له الوجود بواسطة الروح والنفس، والأمطار كالدمع، والحر كالحزن، والبرد كالسرور، والرعد كالنطق، والبرق كالملح والرياح كالنفس...([2]).

الدراسة التحليلية للنص القرآني.

يقسم الله في هذه الآية بالنفس، وما سواها، فالنفس في اللغة تطلق على معان منها:

---

(١) سورة الشمس آية ٧.

(٢) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ج٨ص/٤٣٩.

١- الروح.
٢- والنَّفْس ما يكون به التميـــيز.
٣- والنَّفْس الدم.
٤- والنَّفْس الأَخ.
٥- والنَّفْس بمعنى عِنْد[١].

المراد بالنفس في قوله: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧﴾[٢] عند أهل التفسير:

١- آدم (عليه السلام)[٣].
٢- جميع النفوس[٤].

والرأي الراجح ــ والله أعلم ــ أن الكل صحيح، لأن الاسم الواحد إذا كان له معان عدة حمل في كل موضع على ما يقتضيه ذلك السياق[٥] وكذلك أن هذه الأقوال التي قيلت يدخل بعضها في بعض، والعموم أولى بتفسير الآية لما ثبت في القاعدة الترجيحية من أنه (يجب حمل نصوص الوحي على العموم) مـــادام النص يدل على ذلك، إلا إذا دل دليل مقبول على التخصيص[٦].

---

(١) انظر : لسان العرب ج٦ص/٢٣٣.
(٢) سورة الشمس آية ٧.
(٣) قاله الحسن. انظر: زاد المسير ج٦ ص/١٦٤.
(٤) قاله عطاء. انظر: المرجع السابق.
(٥) ينظر: تفسير القاسمي ج١/ص٢٦٢.
(٦) ينظر: قواعد الترجيح ج٢ص/٥٢٧، والرسالة ص٢٠٧، والإيضاح ص١٠١.

معنى "سواها":

عدل خلقها(1).

المعنى الإجمالي للنص القرآني:

أقسم الله ــ سبحانه وتعالى ــ بالنفس وخلقها بأحسن صورها، وتعديلها بأفضل ما يكون من رب عزيز حكيم، بحكمة وإتقان تدل على عظمته ــ سبحانه ــ، بل إن النفس لها مكانة عظيمة فهي دائما ما تخاطب، فهي عنصر أساسي مهم مكمل في الإنسان لا يصلح الجسد بلا نفس أبدا، فكلاهما مكملان لبعضيهما، مع بقية الجوارح التي خلقها الله فعدلها في أحسن تقويم، فتبارك الله أحسن الخالقين.

ما ترشد إليه الآية:

١- عظمة النفس من خلال قسم الله بها.

٢- عظمة وقوة من خلق الأنفس، وعدلها بأحسن تعديل، وهو الله العظيم.

٣- عظمة النفس البشرية التي تنتج وتنتج دالة على عظمة العظيم سبحانه وتعالى.

٤- مناط القسم بما سبق يدور حول النفس .

---

(١) انظر: تفسير الطبري ج٢٤ص/٤٥٤.

المطلب الثامن
معرفة طريقي الخير والشر

النص القرآني ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨ ﴾[1].

مناسبة الآية لما قبلها:

لما خلق الله الأنفس، وعدلها، كان من آثار ذلــك التعــديل إدراك الأمــور ومعرفة طريقي الخير والشر.

الدراسة التحليلية للنص القرآني.

معنى الإلهام لغة:

يطلق الإلهام على معان كثيرة منها:

١- ما يلقى في الروع يقال: ألهمه الله واستلهم الله الصبر[2].

٢- إلقاء الله فــي النفس أَمراً يَبْعَثُه علــى الفعل أَو الترك، وهو نوع مــن الوَحْي، يَخُصُّ الله به مَنْ يشاء مِنْ عباده[3].

معنى الإلهام في الاصطلاح:

ما يلقى في الروع بطريق الفيض، ويختص من جهة الله والملأ الأعلى.

---

(١) سورة الشمس آية ٨.

(٢) انظر: مختار الصحاح ج١ص/٢٥٣.

(٣) انظر: لسان العرب ج١٢ص/٥٥٥.

ويقال: إيقاع شيء في القلب يطمئن له الصدر يخص الله به بعض أصفيائه([1]).

معنى الإلهام عند أهل التفسير:

١- عرفها، أي عرفها طريق الفجور والتقوى([2]).

٢- عرفها الطاعة والمعصية([3]).

٣- عرفها طريق الخير والشر([4]).

٤- بين لها فجورها وتقواها([5]).

وكلها متقاربة المعنى.

معنى الفجور لغة:

يطلق على عدة معنا منها:

١- انبعث في المعاصي والمحارم.

٢- الفسق.

٣- الكذب.

٤- الميل عن الحق.

٥- الزنا.

---

(١) انظر: التعاريف للمناوي ج١ص/٨٩.

(٢). انظر: جامع القرطبي ج٢٠ ص/٣٧١، وتفسير ابن فورك ج٣/ ص٢٢٧، وتفسير الكلبي ج٢٠/ص٤٨٦.

(٣) انظر: المرجع السابق.

(٤) انظر: المرجع السابق.

(٥) انظر: المرجع السابق.

٦- التسويف بالتوبة، مع تقديم السيئات([1]).

معنى "الفجور" اصطلاحا:

هو هيئة حاصلة للنفس بها يباشر أمور على خلاف الشرع والمروءة([2]).

معنى "التقوى" لغة:

بمعنى الاتقاء وهو اتخاذ الوقاية([3]).

معنى "التقوى" اصطلاحا:

هو: الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته، وهو: صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل أو ترك، والتقوى في الطاعة يراد بها: الإخلاص، وفي المعصية يراد به: الترك والحذر. وقيل المحافظة على آداب الشريعة.

وقيل: مجانبة كل ما يبعدك عن الله تعالى، وقيل: ترك حظوظ النفس ومباينة النهى، وقيل: ألا ترى في نفسك شيئا سوى الله، وقيل: ألا ترى نفسك خيرا من أحد، وقيل: ترك ما دون الله، والمتبع عندهم هو الذي اتقى متابعة الهوى، وقيل: الاقتداء بالنبي عليه السلام (ﷺ) قولا وفعلا([4]).

المعنى الإجمالي للنص القرآني:

لم يتركنا رب العزة والجلال، هكذا دونما عناية واهتمام، فقد بين لأنفسنا طريقي الخير والشر، ألهمنا طريق المعصية، وألهمنا طريق الطاعة، فالطريق مكشوف لك أيها الإنسان فتخير طريق الخير أو طريق الشر.

---

(١) انظر: لسان العرب ج٥ص/٤٦.

(٢) انظر: التعريفات – الجرجاني ج١/ص٢١٢.

(٣) انظر: لسان العرب ج١٥ص/٤٠٤.

(٤) انظر: التعريفات ج١/ص٩٠.

ما ترشد إليه الآية:

١- من رحمة الله بخلقه أن بين لهم طريق الخير ليسلكوه.

٢- من عدله ــ سبحانه ــ أن بين لنا طريق الشر لنتجنبه.

٣- إثبات خلق الله لأفعال العباد، وتقديره لها، وهذا على إجماع أهل السنة: (واحذروا مذاهب المشائيم القدرية الذين أزاغ الله قلوبهم فأصمهم وأعمى أبصارهم وجعل على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذنهم وقرؤوا حتى زعموا أن المشيئة إليهم وأن الخير والشر بأيديهم وأنهم إن شاؤوا أصلحوا أنفسهم وإن شاؤوا أفسدوها وأن الطاعة والمعصية إليهم فإن شاؤوا عصوا الله وخالفوه فيما لا يشاؤوه ولا يريده حتى ما شاؤوا هم كان وما شاء الله لا يكون وما لا يشاؤه لا يكون وما لا يشاؤه الله يكون فإن القدري الملعون لا يقول اللهم اعصمني ولا اللهم وفقني ولا يقول اللهم ألهمني رشدي ولا يقول ربنا لا تزع قلوبنا بعد إذ هديتنا ويقول إن الله لا يزيغ القلوب ولا يضل أحدا ويجحد القرآن ويعاند الرسول ويخالف إجماع المسلمين ولا يقول لا حول ولا قوة إلا بالله ولا يقول ما شاء الله كان وما لا يشأ لا يكون وينكر ذلك على من قاله ويزعم أن المشيئة إليه والحول والقوة بيديه وأنه إن شاء أطاع الله وإن شاء عصى وإن شاء أخذ وإن شاء أعطى وإن شاء افتقر وإن شاء استغنى، وينكر أن يكون الله (ﷻ) خالق الشر وأن الله شاء أن يكون في الأرض شيء من الشر وهو يعلم أن الله خلق إبليس وهو رأس كل شر وأن الله علم ذلك منه قبل أن يخلقه والله تعالى يقول من شر ما خلق والله يقول والله خلقكم وما تعملون ويقول هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن فالقدري يجحد هذا كله ويزعم أنه يعصي الله قسرا ويخالفه شاء أم أبى)(١).

(١) انظر: الإبانة الكبرى لابن بطة ج٤ص/٢٨٦.

٤- "إثبات الله للقدر في قوله: "ألهمها"، وإثبات لفعل العبد بإضافة الفجـور والتقوى إلى نفسه، ليعلم أنها هي الفاجرة والمتقية، وإثبات للتفريق بين الحـسن والقبيح والأمر والنهي بقوله فجورها وتقوها"[١].

(١) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج١٦ص/٢٤٣.

المطلب التاسع
الفلاح للمؤمنين

النص القرآني ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ ﴾([1]).

مناسبة الآية لما قبلها:

بعد أن بين الله طريقي الخير والشر، ناسب أن يذكر أن السائر على طريق الخير قد أفلح وفاز.

الدراسة التحليلية للنص القرآني.

معنى "الفلاح" لغة:

يطلق الفلاح في اللغة على معان منها:

١- الفوز والنجاة.

٢- البقاء في النعيم والخير.

٣- السحور لبقاء غنائه.

٤- الأَكَّارُ، وإِنما قيل له فَلاَّحٌ لأَنه يَفْلَحُ الأَرضَ أَي يَشقّها، وحِرْفَتُه الفلاحة([2]).

معنى "الفلاح" اصطلاحا:

الظفر وإدراك البغية وذلك ضربان دنيوي وأخروي، فالدنيوي الظفر بالسعادة التي تطيب بها حياتها، والأخروي على أربعة أشياء: بقاء بلا فناء، وعز بلا

---

(١) سورة الشمس آية ٩.

(٢) انظر: لسان العرب ج٢ص/٥٤٧.

ذل، وغنى بلا فقر، وعلم بلا جهل([1]).

معنى "زكى" لغة:

يطلق على معان عدة منها:

١- النماء والريع.

٢- الصلاح.

٣- تطهير المال.

٤- البركة.

٥- المدح([2]).

ومعنى الزكاة شرعا:

عبارة عن إيجاب طائفة من المال في مال مخصوص لمالك مخصوص([3]).

جواب القسم:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ ﴾([4])، وحذفت اللام لطول الكلام، والتقدير: لقد أفلح([5])

(١) انظر: التعاريف ج١ص/٥٦٣.

(٢) انظر: لسان العرب ج١٤ص/٣٥٨.

(٣) انظر: التعريفات ج١ص/١٥٢.

(٤) سورة الشمس آية ٩.

(٥) قاله الزجاج. انظر: البحر المحيط ج٨ص/٤٧٥.

وقيل: الجواب محذوف، تقديره: لتبعثن([1]).

عود الضمير في قوله تعالى: ﴿ زَكَّىٰهَا ﴾:

فيه قولان:

الأول: قد أفلحت نفس زكاها الله (ﷻ). قاله ابن عباس، ومقاتل، والفــراء، والزجاج([2]).

والثاني: قد أفلح من زكّى نفسه بطاعة الله وصالح الأعمال([3]).

والراجح ــ والله أعلم ــ عود الضمير إلى أقرب مــذكور، وهــو القــول الثاني لأن القاعة الترجيحية تنص على أن "الأصل إعادة الضمير إلــى أقــرب مذكور ما لم يرد دليل بخلافه"([4]).

معنى: ﴿ زَكَّىٰهَا ﴾ عند المفسرين:

بالإضافة إلى المعنيين السابقين ذكروا أن معنى ﴿ زَكَّىٰهَا ﴾: أصلحها، من عمل خيرا زكّاها بطاعة الله([5]).

المعنى الإجمالي للنص القرآني:

الفوز والسعادة والظفر والعزة لمن طهر نفسه مــن الــشرك والمعاصــي، ونماها وزادها من الطاعات، وعبد الله وحده لا شريك له، فجعل نفسه كالشمس

---

(١) انظر: البحر المحيط ج٨ص/٤٧٥.

(٢) قاله ابن عباس، ومقاتل، والفراء، والزجاج. انظر: زاد المسير ج٦ص/١٦٣.

(٣) قاله قتادة، وابن قتيبة. انظر: المرجع السابق.

(٤) انظر: قواعد الترجيح ج٢ص/٦٢١، وشرح التسهيل ج١ص/١٥٧.

(٥) انظر: تفسير الطبري ج٢٤ص/٤٥٦.

قد امتلأ قلوبه من نور الطاعات، وأشرق وجهه من عمله للصالحات، فكان ظاهرا مجلى في عبادته ومعاملته.

ما ترشد إليه الآية:

١- البيان الواضح بما يكون به الفلاح.

٢- الترغيب في الإيمان والعمل الصالح.

٣- إثبات لفعل العبد، والوعد بالفلاح لمن زكى نفسه، وهذا رد صريح على القدرية الذين (نسبوا إلى القدر وغلوا في إثبات أفعال العباد فقالوا: إن العبد يخلق فعل نفسه بدون مشيئة الله وإرادته، فأفعال العباد لا تدخل تحت مشيئة الله وإرادته، فالله لم يقدرها ولم يردها وإنما فعلوها هم استقلالًا)([1])، والجبرية (نسبة إلى الجبر لأنهم يقولون إن العبد مجبور على فعله) فهم غلوا في إثبات أفعال الله حتى نفوا أفعال العباد، وزعموا أنهم لا يفعلون شيئًا وإنما الله هو الفاعل والعبد مجبور على فعله فحركاته وأفعاله كلها اضطرارية كحركات المرتعش، وإضافة الفعل إلى العبد مجاز)([2]).

---

(١) انظر: شرح العقيدة الواسطية للفوزان ج١ص/٩٠.

(٢) انظر: المرجع السابق.

المطلب العشر
الخسران للكافر

النص القرآني ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾[1].

مناسبة الآية لما قبلها:

بعد أن وضح وبين ـ سبحانه ـ طريقي الخير والشر، بين الفلاح والسعادة والخير كل الخير لمن اتقى، ناسب أن يبين دس نفسه في المعاصي والذنوب، وسلك طريق الشر فالخيبة والخسران عنوانه.

الدراسة التحليلية للنص القرآني.

تطلق الخيبة في اللغة على:

١- إذا لم ينل ما طلب، وفي المثل: "الهيبة خيبة"[2].

٢- الحرمان والخسران[3].

وتعني "دساها" لغة:

١- خلاف زكا.

٢- الإغراء والإفساد.

٣- الإغواء[4].

---

(١) سورة الشمس آية ١٠.

(٢) انظر: جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري جـ ١ / ٤٨٨، مجمع الأمثال للميداني جـ ٢ / ١٠٧).

(٣) انظر: لسان العرب ج١ص/٣٦٨.

(٤) انظر: المرجع السابق ج١٤ص/٢٥٦.

٤- الإخفاء([1]).

عود الضمير في قوله: ﴿ دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾:

إما لله، وإما للإنسان، فيكون المعنى: خذلها، وأخملها، وأخفى محلها، ولم يشهرها بالطاعة والعمل الصالح.

وإن قلنا: الفعل للإنسان، فمعنى «دساها» أخفاها بالفجور([2]).

والراجح ــ والله أعلم ــ عود الضمير إلى أقرب مذكور، وهو القول الثاني لأن القاعة الترجيحية تنص على أن "الأصل إعادة الضمير إلى أقرب مذكور ما لم يرد دليل بخلافه"([3]).

المعنى الإجمالي للنص القرآني:

الخيبة والخسران والهلاك والذلة والمهانة لمن دس نفسه بين الذنوب والمعاصي، فكان في الخفاء منهمكا يشرك مع الله،رغم أن الهدي من الكتاب والسنة جاء واضحا مشرقا منيرا، ولكنه انغمس في معاصيه، فكانت النتيجة خسارة وهلاك.

ما ترشد إليه الآية:

١- الخسارة والهلاك لمن أشرك بالله وانغمس في المعاصي والملذات.

٢- الترهيب والتنفير من الوقوع في المحرمات.

٣- إثبات لفعل العبد، والوعيد بالخيبة لمن دس نفسه، وهذا رد صريح على القدرية، والجبرية.

---

(١) انظر: مختار الصحاح ج١ص/٨٦.

(٢) انظر: زاد المسير ج٦ص/١٦٣.

(٣) انظر: قواعد الترجيح ج٢ص/٦٢١، وشرح التسهيل ج١ص/١٥٧.

المطلب الحادي عشر
السعيد من اتعظ بغيره

النص القرآني

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾﴾[1].

مناسبة الآيات لما قبلها:

لما كان السياق للترهيب بما دلت عليه سورة البلد وتقديم الفجور هنا، قال دالا على خيبة المدسي ليعتبر به من سمع خبره لا سيما إن كان يعرف أثره، فمن دس نفسه في المعاصي واجرف فيها فالعقوبة تنتظره، ولا أدل على ذلك إلا ثمود، ما حدث لها.

الدراسة التحليلية للنص القرآني.

(ثمود بن عابر بن إرم بن سام، وكانوا ينزلون الحِجْرَ بين الشام والحجاز، فأرسل الله إليهم أخاهم صالحاً، وكان ملك ثمود بن عابر بن أرم بن سام بن نوح بين الشام والحجاز إلى ساحل البحر الحبشي، وديارهم بِفَجَ الناقة، وبيوتهم إلى وقتنا هذا أبنية منحوتة في الجبال، ورسمهم باقية وآثارهم بادية، وذلك في طريق الحاج لمن وَرَدَ من الشام بالقرب من وادي القرى، وبيوتهم منحوتة في الصخر بأبواب صغار،وبعث اللّه صالحاً نبياً وهو غلام حَدَث لثمود على حين فترة كانت بينه وبين هود نحو من مائة سنة، فدعاهم إلى الله لكنهم كذبوه...)[2]

---

(١) سورة الشمس من ١١ إلى ١٥.

(٢) انظر: مروج الذهب للمسعودي ج١ص/١١.

معنى "الطغيان" لغة:

تطلق غي اللغة على معان منها:

١- مجاوزة الحد([1]).

٢- البغي والكفر.

٣- الارتفاع والعلو.

٤- الصوت([2]).

الطغيان اصطلاحا:

مجاوزة الحد في العصيان([3]).

معنى ﴿بِطَغْوَىٰهَآ﴾ عند المفسرين:

(وجهان: **أحدهما** أنها فعلت التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمني بجراءته على الله تعالى والمعنى أن طغيانهم حملهم على التكذيب به هذا هو القول المشهور **والثاني** أن الطغوى اسم لعذابهم الذي أهلكوا به والمعنى كذبت بعذابها أي لم يصدقوا رسولهم فيما أنذرهم به من العذاب وهذا لا يبعد لأن معنى الطغيان في اللغة مجاوزة القدر المعتاد فيجوز أن يسمى العذاب الذي جاءهم طغوى لأنه كان صيحة مجاوزة للقدر المعتاد أو يكون التقدير كذبت بما أوعدت به من العذاب ذي الطغوى ويدل على هذا التأويل قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ

(١) انظر: مختار الصحاح ج١ص/١٦٥.

(٢) انظر: لسان العرب ج١٥ ص/٧.

(٣) انظر: التعريفات ج١ص/١٨٣، والتعاريف ج١ ص/٤٨٣.

﴿ بِٱلۡقَارِعَةِ ٤ ﴾(1) أي: بالعذاب الذي حل بها ثم قال: ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ٥ ﴾(2) فسمى ما أهلكوا به من العذاب طاغية)(3).

القراءات في: ﴿ بِطَغۡوَىٰهَآ ﴾:

١- بفتح الطاء.

٢- بضم الطاء كالعقبى والرجعى(4).

والمعنى في القراءتين:

(... بفتح الطاء وهو مصدر بمعنى الطغيان، وإنما قلبت الياء واوا فرقا بين الاسم والصفة، يعني، أنهم يقرون ياء فعلى بالفتح صفة نحو: خزيا وصديا، ويقلبونها في الاسم نحو: تقوى وشروى، وكان الإقرار في الوصف لأنه أثقل من الاسم، والياء أخف من الواو، فلذلك جعلت في الأثقل.

وقراءة الضم مصدر كالرجعى والحسنى، إلا أن هذا شاذ إذ كان من حقه بقاء الياء على حالها كالسقيا وبابها، هذا كله عند من يقول: طغيت طغيانا بالياء، فأما من يقول: طغوت بالواو فالواو أصل عنده) (5).

---

(1) سورة الحاقة آية ٤.

(2) سورة الحاقة آية ٥.

(3) انظر: مفاتيح الغيب ج٣١ص/ ١٧٧.

(4) قرأ بالضم الحسن، وحماد بن سليمان. انظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني الموصلي جـ ٢ / ٣٦٣ .

(5) انظر: الدر المصون للسمين الحلبي ج١ص/٥٨٣١.

معنى الباء في: ﴿ بِطَغْوَىٰهَآ ﴾:

(في هذه الباء **ثلاثة أوجه**، **أحدها:** أنها للاستعانة مجازا، كقوله: «كتبت بالقلم» ويعني فعلت التكذيب بطغيانها، كقولك: «ظلمني بجرأته على الله تعالى».

الثاني: أنها للتعدية، أي: كذبت بما أوعدت به من عذابها ذي الطغيان، كقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ۝٥ ﴾(١).

والثالث: أنها للسببية، أي: بسبب طغيانها(٢).

معنى: ﴿ ٱنۢبَعَثَ ﴾ لغة:

١- **إذا ثار:** انْبَعَثَ فلانٌ لشأْنه إِذا ثار ومَضَى ذاهباً لقضاء حاجَته.

٢- **الاندفاع:** و انْبَعَثَ الشيءُ و تَبَعَّثَ: انْدَفَع.

٣- **الإيقاظ:** و بَعَثَه من نَوْمه بَعَثاً، فانْبَعَثَ: أَيْقَظَه وأَهَبَّه.

٤- **الإسراع:** وانْبَعَثَ في السَّيْر أَي أَسْرَع(٣).

معنى: ﴿ ٱنۢبَعَثَ ﴾ عند المفسرين:

ذكر المفسرون معان عدة لـ ﴿ ٱنۢبَعَثَ ﴾منها:

إذا ثار(٤)، وإذا نهض(٥)، وإذا قام(٦)، وإذا خرج(٧)، أو أن ﴿ ٱنۢبَعَثَ ﴾ مطاوع بعث يقال: بعثت فلانا على الأمر فانبعث له(٨).

---

(١) سورة الحاقة آية ٥.

(٢) انظر: الدر المصون ج١ ص/٥٨٣١.

(٣) انظر: لسان العرب ج٢ص/١١٥.

(٤) انظر: تفسير الطبري ج٢٤ص/٤٥٩.

(٥) انظر: تفسير القرطبي ج٢٠ص/٧٨.

(٦) انظر: معالم التنزيل للبغوي ج٨ص/٤٤٠.

(٧) انظر: تفسير ابن عطية ج٧ص/٣٨.

(٨) انظر: مفاتيح الغيب ج ٣١ص/١٧٩.

من المقصود في قوله تعالى: ﴿ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ﴿١٢﴾ ([1])؟

ذكر المفسرون (رحمهم الله) أقوالا في هذا الشقي، فقيل: قدار بن سالف([2]) وقيل: أحيمر ثمود([3])، وقيل بل هما: قدار بن سالف، ومصدع بن مهرج([4]) ثم تبعهم سبعة لكي يعقروا الناقة فأصبحوا تسعة قال تعالى: ﴿ وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ رَهۡطٍ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾([5]) غير أني أرى أنه رجل واحد، واسمه مبهم، خطب الرسول (ﷺ) وذكر الناقة والذي عقر فقال (ﷺ): "﴿ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ﴾ انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في رهطه مثل أبي زمعة([6]) وذكر النساء فقال: يعمد أحدكم يجلد امرأته جلد العبد فلعله يضاجعها من آخر يومه ثم وعظهم في ضحكهم من الضرطة وقال: لم يضحك أحدكم مما يفعل"([7])، ثم الذي يدل على أنه واحد ثورته ونهوضه وقيامه لعقر الناقة فكان أشقاهم، نسأل الله السلامة.

---

(١) سورة الشمس آية ١٢.

(٢) انظر: تفسير الطبري ج٢٤ص/٤٥٩.

(٣) انظر: المرجع السابق.

(٤) انظر: التفسير المظهري للمظهري ج١ص/١٣٤٣.

(٥) سورة النمل آية ٤٨.

(٦) عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى القرشي له صحبة، روى عنه عروة بن الزبير في صفة النار. انظر: رجال مسلم ج١ص/٣٤٤.

(٧) صحيح البخاري، سورة الشمس وضحاها ج٦ص/٢١٠، وصحيح مسلم، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ج٨ص/١٥٤، وسنن الترمذي، سورة الشمس وضحاها ج٥ص/٤٤٠.

لماذا حذر نبي الله صالح (عليه السلام) قومه من سقيا الناقة ؟

عندما أرادوا عقر الناقة حذرهم نبي الله صالح (عليه السلام) من المساس بهـا، أو التعرض لسقياها، لأنه جعل لها يوم خاص تشرب فيه قال تعـالى: ﴿ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ ﴾(1)، وهذه الناقة بناء على طلبهم حتى يؤمنوا، ولكنهم أبوا إلا أن يعقروها ليستحقوا العقوبة من رب العالمين.

معنى " العقر " لغة:

عقر لها معان لغوية عديدة منها:

١- الجرح.

٢- الضرب(2).

٣- العقم.

٤- قطع القوائم.

٥- و عَقَرَ الناقة يَعْقِرُها و يَعْقُرها عَقْراً و عَقَّرَها إِذا فعل بها ذلك حتـى تسقط فنَـحَرَها مُسْتَمكناً منها.

٦- إذن أَصل العَقْرِ ضَرْبُ قوائم البعير أَو الشاة بالسيف، وهو قائم(3).

معنى "الدمدمة" لغة:

تطلق على:

١- الإلزاق بالأرض والطحطحة.

٢- الإهلاك(4).

(١) سورة الشعراء آية ١٥٥.

(٢) انظر: مختار الصحاح ج١ص/١٨٧.

(٣) انظر: لسان العرب ج١ص/١٨٥.

(٤) انظر: مختار الصحاح ج١ ص/٨٨.

٣- الطحن.

٤- الغضب.

٥- أطبق عليهم العذاب([1]).

تطلق "الدمدمة" عند المفسرين:

تطلق على ثلاثة أوجه:

١- غضب عليهم.

٢- أطبق عليهم.

٣- دمر عليهم، وهو مثل دمدم، كلمة بالحبشية نطقت بها العرب([2]).

معنى "سواها" عند المفسرين:

١- سوى بينهم في الهلاك([3]).

٢- سوى بهم الأرض([4]).

٣- سوى من بعدهم من الأمم([5]).

معنى عود الضمير في "عقباها":

١- ولا يخاف الله عقبى ما صنع بهم من الهلاك([6])، فيكون عود الضمير إلى الله.

---

(١) انظر: لسان العرب ج١٢ص/٢٠٧.

(٢) انظر: النكت والعيون للماوردي ج٦ص/٢٨٥.

(٣) انظر: المرجع السابق، وقد قال ذلك: السدي، ويحيى بن سلام.

(٤) انظر: المرجع السابق، وقد قال ذلك: ابن شجرة.

(٥) انظر: المرجع السابق.

(٦) انظر: المرجع السابق، قاله ابن عباس.

٢- لا يخاف الذي عقرها عقبى ما صنع من عقرها[١]، فيكون عود الضمير إلى العاقر.

٣- لا يخاف صالح عقبى عقرها، لأنه قد أنذرهم ونجاه الله تعالى حين أهلكهم[٢]، فيكون عود الضمير إلى صالح (عليه السلام).

والراجح ــ والله أعلم ــ عود الضمير إلى أقرب مذكور، وهو القول الأول، فيكون عوده إلى الله، ولأن القاعة الترجيحية تنص على أن "الأصل إعادة الضمير إلى أقرب مذكور ما لم يرد دليل بخلافه"[٣].

المعنى الإجمالي للنص القرآني:

تجاوزت ثمود الحد في الطغيان، فانبعاث أشقها ماهو إلا تأكيد لتجاوزها في الطغيان، وتكذيب نبي الله صالح ــ عليه السلام ــ، مع تحذيره الشديد لهم من المساس بالناقة، أو شربها، ولكن هيهات هيهات، أبوا إلا أن يعاندوا ويكذبوا ويستهينون بالله ، وآياته، ورسوله، فقطعوا قوائم الناقة بالسيف، فكان الرد سريعا من العزيز الحكيم أن دمرهم وألصقهم بالأرض، حتى يتعظ السعيد، فيترك المعاصي، ويستمسك بطاعة الله، وحتى تكون سلوة لمحمد (ﷺ)، فإن أراد الله شيئا فلا معقب لحكمه.

ما ترشد إليه الآية:

١- الأثر الكبير الذي تتركه في النفوس قصص الأمم السابقة، وما حل بهم، فإذا كررت فلا يمكن إلا أن تزيد من الاتعاظ والتفكير قبل الإقدام على أي معصية.

---

(١) انظر: المرجع السابق، قاله الحسن.

(٢) انظر: النكت والعيون ج٦ص/٢٨٥.

(٣) انظر: قواعد الترجيح ج٢ص/٦٢١، وشرح التسهيل ج١ص/١٥٧.

٢- الطغيان يقود أحيانا إلى التكذيب.

٣- تمايز الكفار في الإقدام على الذنوب، فمنهم شقي وأشقى.

٤- قال الله: ﴿ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ﴿١٢﴾ ﴾[1] فذكره بالإفراد، ثم قال سبحانه:

﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾ بالجمع، فهذا يدل على أن الذي ثار لعقرها واحد، ولكن الآخرين لما لم يأخذوا على يده، فإنهم اشتركوا في الذنب، وكأنهم عقروها أيضا معه.

(١) سورة الشمس آية ١٢.

الخاتمة

بعد هذه السياحة العلمية مع تفسير سورة {الشمس} جدير بي أن ألخص أبرز ما تناولته هذه الدراسة التحليلية من نقاط كالآتي:

١- لله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته، أم المخلوق فلا يقسم إلا بالله.

٢- عظمة المخلوق ومكانته تتضح من خلال إقسام الخالق به.

٣- أفعال العباد خلقها الله وقدرها.

٤- الوعد بالفلاح لمن زكى نفسه.

٥- الوعيد بالخيبة لمن دس نفسه.

٦- تسلية النبي (ﷺ) عند قص أخبار الأمم السابقة مع رسلهم.

٧- تثبيت فؤاد الرسول (ﷺ).

٨- السعيد من اتعظ بغيره.

٩- الشقي من اتبع نفسه هواها.

١٠- تفاوت أهل الكفر والزيغ، فمنهم شقي وأشقى.

١١- إذا أراد الله شيئا فلا معقب لحكمه، ولا راد لقضائه.

١٢- مهما تكرر القصص في القرآن فلن تشعر بالملل والسأم، لأنك في رحاب كتاب الله وهدية القويم.

التوصيات:

أوصى بموسوعة علمية تعنى بالتفسير التحليلي تقف على أسرار القرآن ولطائفه التي لا يستطيعها إلا أصحاب السبق العلمي من علماء التفسير.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

(١) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، المؤلف: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي، شهرته: ابن بطة المحقق: عثمان عبد الله آدم الأثيوبي و آخرون، دار النشر: دار الراية الرياض، ط ٢، سنة الطبع: ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ليوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي، تحقيق: على البجاوي، القاهرة.

(٣) الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، لخير الدين الزركلي، نشر: دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة عشرة، سنة (١٩٩٨م).

(٤) أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن محمد بن الأثير الجزري، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، ومحمد أحمد عاشور، نشر: دار الشعب، القاهرة.

(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للقاضي ناصرالدين أبي سعيد عبدالله بن عمر ابن محمد الشيرازي البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة ألأولى سنة (١٤٢٤هـ).

(٦) البيان في عد آي القرآن، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الأموي الداني، دار النشر: مركز المخطوطات والتراث - الكويت - ١٤١٤ هـ- ١٩٩٤ م، ط١، تحقيق: غانم قدوري الحمد.

(٧) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ومعرفة أصوله واختلاف الناس فيه، لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق د/ أحمد حسن فرحات، دار المنارة السعودية.
(٨) الإتقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٠٨ هـ.
(٩) الدرّ المنثور في التفسير المأثور، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، نشر: إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢١هـ).
(١٠) الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (المتوفى: ١٠٣١هـ)، تحقيق: أحمد مجتبي، دار العاصة، الرياض.
(١١) الكشف والبيان في تفسير القرآن لأحمد بن محمد الثعلبي تحقيق: السيد كسروي حسن، نشر الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى سنة (١٤٢٥هـ).
(١٢) أسرار ترتيب القرآن، للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبدالقادر أحمد عطا، دار الاعتصام، القاهرة.
(١٣) أضواء البيان، لمحمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة، بيروت، ١٤١٥ هـ.
(١٤) التعاريف، لمحمد عبدالرؤف المناوي، تحقيق: د/ محمد رضوان الداية دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، ط١، ١٤١٠ هـ.

(١٥) البحر المحيط في التفسير، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، عناية الشيخ: عرفان العشاحسَّونة، نشر: دار الفكر، بيروت، سنة (١٤٢٥ - ١٤٢٦هـ)

(١٦) التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، نشر: دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.

(١٧) التعريفات، لعلي بن محمد بن علي لجرجاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥ هـ.

(١٨) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، لفخر الدين محمد بن عمر الرازي، نشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٥هـ).

(١٩) التفسير المظهري، لمحمد ثناء الله العثماني المظهري، مكتبة: رشديه، باكستان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٥ هـ، سنة الطبع ١٤١٢ هـ.

(٢٠) الدر المصون في علم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، مكتبة الشاملة.

(٢١) الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها، للإمام نصر بن علي بن محمد أبي عبدالله الشيرازي الفارسي الفسوي النحوي المعروف بابن أبي مريم، تحقيق: د/ عمر حمدان الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، ط١، ١٤١٤ هـ.

(٢٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لعبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤١٣ هـ.

(٢٣) المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى، وآخرون، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية، المكتبة الشاملة.

(٢٤) التفسير الوسيط، د/ مصطفى وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٢ هـ.
(٢٥) النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، دار الكتب العربية، بيروت، لبنان، تحقيق: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم.
(٢٦) بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، المكتبة الشاملة.
(٢٧) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبدالرحمن بن اصر السعدي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٣ هـ.
(٢٨) تفسير القرآن العزيز، لأبي عبدالله محمد بن أبي زَمَنين، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٤هـ).
(٢٩) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء ابن كثير الدمشقي، تحقيق: مصطفى السيد محمد ورفاقه، نشر: دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأولى، سنة(١٤٢٥هـ).
(٣٠) تفسير القرآن، للعز بن عبدالسلام، تحقيق: عبدالله بن إبراهيم الوهيبي، نشر: دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٦هـ).
(٣١) تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
(٣٢) التفسير المظهري، لمحمد ثناء الله العثماني المظهري، مكتبة: رشديه، باكستان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٥ هـ، سنة الطبع ١٤١٢ هـ.

(٣٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للدكتور / وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٢، ١٤١٨ هـ.

(٣٤) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ويليه» الكافي الشافي«، لابن حجر، وبذيله:
١- كتاب الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال، لابن المنير المالكي.
٢- حاشية الأستاذ محمد عليان المرزوقي.
٣- مساعد الإنصاف على شواهد الكشاف.

(٣٥) اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن عادل الحنبلي، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وآخرين، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٩هـ).

(٣٦) تفسير القرآن، لأبي المظفر السمعاني، تحقيق: ياسر إبراهيم عباس، وغنيم عباس غنيم، نشر: دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٨هـ).

(٣٧) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، نشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٤هـ).

(٣٨) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، نشر: مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة الأولى سنة (١٤٢٧هـ).

(٣٩) الجامع الصحيح (سنن الترمذي) اعتنى به أحمد محمد شاكر وآخرون، تخريج: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، دار إحياء التراث العربي بيروت، بدون تاريخ طبع.
(٤٠) ديون النابغة الذبياني، المكتبة الشاملة.
(٤١) الرسالة للإمام محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، نسخة عن أصل بخط الربيع بن سليمان كتبه في حياة الشافعي، دار الكتب العلمية ببيروت، ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩ م.
(٤٢) رجال مسلم لأحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني أبي بكر، تحقيق: عبدالله الليثي نشر: دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ.
(٤٣) زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: أحمد شمس الدين، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعةالثانية، سنة (١٤٢٢هـ).
(٤٤) سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، عناية حسان عبدالمنان، نشر: بيت الأفكار الدولية، لبنان، الطبعة الثامنة، سنة (٢٠٠٤م).
(٤٥) شرح التسهيل لابن مالك، للجياني، تحقيق: عبدالرحمن السيد، ومحمد المختون، دار هجر، ٢٠٠٨ م.
(٤٦) شرح العقيدة الواسطية، للدكتور / صالح الفوزان، المكتبة الشاملة.
(٤٧) صحيح البخاري، نشر: دار السلام الرياض، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٧هـ).
(٤٨) صحيح مسلم، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢١هـ).

(٤٩) عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، لأبي بكر بن العربي المالكي تحقيق: صدقي جميل العطار، دار الفكر، ١٤١٥ هـ.
(٥٠) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عبدالرحمن عميرة، نشر: دار الوفاء، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة (١٤٢٦هـ).
(٥١) قواعد الترجيح عند المفسرين، لحسين بن علي الحربي، نشر: دار القلم، الرياض، الطبعة الأولى، سنة(١٤١٧هـ).
(٥٢) لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، نشر: دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة، سنة (١٤١٤هـ).
(٥٣) محاسن التأويل، لجمال الدين القاسمي، نشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٥هـ).
(٥٤) معالم التنزيل، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٠هـ).
(٥٥) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، لإبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي برهان الدين أبو الحسن، تحقيق: عبدالسميع محمد أحمد حسنين
(٥٦) مروج الذهب، لعلي بن الحسن المسعودي، المكتبة الشاملة.
(٥٧) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (ابن تيمية)، تحقيق: أنور الباز، وعامر الجزار، دار الوفاء، ط٣، ١٤٢٦ هـ.
(٥٨) مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، ١٤١٥ هـ.
(٥٩) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ.

فهرس الآيات القرآنية حسب ورودها بالبحث

فهرس الأحاديث النبوية حسب ورودها بالبحث

فهرس الأعلام

زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن مرّة بن عوف بن سعد، الذبياني، الغطفاني	٣١
عبدالله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبدالعزى القرشي	٥٣

فهرس المصطلحات حسب ورودها في البحث

فهرس الشواهد الشعرية

فهرس الموضوعات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

